مجموع الفتاوى ج: 7 ص: 296
المعروف وقال معاوية بن عمرو عن أبى إسحاق الفزارى عن الأوزاعى قال لا يستقيم الايمان الا بالقول ولا يستقيم الايمان والقول الا بالعمل ولا يستقيم الايمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الايمان والعمل العمل من الايمان والايمان من العمل وإنما الايمان إسم يجمع كما يجمع هذه الأديان إسمها ويصدقه العمل فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق بعمله فتلك العروة الوثقى التى لا انفصام لها ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله كان فى الآخرة من الخاسرين وهذا معروف من غير واحد من السلف والخلف أنهم يجعلون العمل مصدقا للقول ورووا ذلك عن النبى كما رواه معاذ بن أسد حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد أن أبا ذر سأل النبى عن الايمان فقال الايمان الاقرار والتصديق بالعمل ثم تلا ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب إلى قوله وأولئك هم المتقون قلت حديث أبى ذر هذا مروى من غير وجه فإن كان هذا اللفظ هو لفظ الرسول فلا كلام وان كانوا رووه بالمعنى دل على أنه من المعروف فى لغتهم أنه يقال صدق قوله بعمله وكذلك قال شيخ الاسلام الهروى الايمان تصديق كله وكذلك الجواب الثانى أنه إذا كان أصله التصديق فهو تصديق
مجموع الفتاوى ج: 7 ص: 297
مخصوص كما ان الصلاة دعاء مخصوص والحج قصد مخصوص و الصيام إمساك مخصوص وهذا التصديق له لوازم داخلة فى مسماه عند الاطلاق فان إنتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم ويبقى النزاع لفظيا هل الايمان دال على العمل بالتضمن او باللزوم ومما ينبغى أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة فى هذه المسألة هو نزاع لفظى والا فالقائلون بأن الايمان قول من الفقهاء كحماد بن أبى سليمان وهو أول من قال ذلك ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد وان قالوا أن ايمانهم كامل كإيمان جبريل فهم يقولون أن الايمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقا للذم والعقاب كما تقوله الجماعة ويقولون أيضا بأن من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقوله الجماعة والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد فى النار فليس بين فقهاء الملة نزاع فى أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطنا وظاهرا بما جاء به الرسول وما تواتر عنه أنهم من اهل الوعيد وأنه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله بدخوله إليها ولا يخلد منهم فيها أحد ولا يكونون مرتدين مباحى الدماء ولكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم فى النار كالخوارج والمعتزلة وقول غلاة المرجئة الذين يقولون ما نعلم أن أحدا منهم يدخل النار بل نقف فى هذا كله وحكى عن بعض غلاة المرجئة الجزم بالنفى العام

طريق الهجرتين ج: 1 ص: 148
بالقدر كان كفره بالقضاء نقضا للتوحيد ومن وحد الله وآمن بالقدر كانت العروة الوثقى لا انفصام لها وقال عطاء بن أبي رباح كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال يا ابن عباس أرأيت من صدني عن الهدى وأوردني دار الضلالة واردا ألا تراه قد ظلمني فقال إن كان الهدى شيئا كان لك عنده فقد فمنعكه فقد ظلمك وإن كان الهدى هو له يؤتيه من يشاء فلا يظلمك قم فلا تجالسني وقال عكرمة عن ابن عباس كان الهدهد يدل سليمان على الماء فقلت له فكيف ذاك الهدهد ينصب له الفخ عليه التراب فقال أعضك الله بهن أبيك إذا جاء القضاء ذهب البصر وقال الإمام أحمد أنبأنا إسمعيل أنبأنا أبو هرون الغنوي أنبأنا سليمان الأزدي عن أبي يحيى مولى بني عفراء قال أتيت ابن عباس ومعي رجلان من الذين يذكرون القدر أو ينكرونه فقلت يا ابن عباس ما تقول في القدر فإن هؤلاء يسألونك عن القدر إن زنى وإن شرب وإن سرق فحسر قميصه حتى أخرج منكبيه وقال يا يحيى لعلك من الذين ينكرون
طريق الهجرتين ج: 1 ص: 149
القدر ويكذبون به والله لو أعلم أنك منهم وهذين معك لجاهدتكم إن زنى فبقدر وإن سرق فبقدر وإن شرب الخمر فبقدر وصح عن ابن عمر أن يحيى بن يعمر قال له إن ناسا يقولون لا قدر وإن الأمر أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن ابن عمر بريء منهم وأنهم براء منه وقد تقدم قول أبي بن كعب وحذيفة وابن مسعود وزيد بن ثابت لو

أنفقت مثل جبل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن مت على غير ذلك دخلت النار وتقدم قول عبادة بن الصامت لن تؤمن حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقال قتادة عن أبي السوار عن الحسن بن علي قال قضي القضاء وجف القلم وأموت بقضاء في كتاب قد خلا

شرح قصيدة ابن القيم ج: 1 ص: 157

مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خرذل وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج الحج 78 الآية فقد ثبت وتعين وجوب الجهاد على أهل الإيمان في كل زمان ومكان وبذل الغضب لله والمجاهدة في سبيله دينا ومذهبا لكونه صار في الذمة حتما مرتبا وقال عز من قائل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم المجادلة 2 3 الآية وقد علمنا أن الله سبحانه تعالى قد شرط في صحة الإيمان به الكفر بالطاغوت لقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى البقرة 256 فصار الكفر بالطاغوت شرطا في صحة الإيمان بالله واجبا لا يمكن وجود الإيمان إلا بوجوده وصاحب الفصوص زعم في التوحيد أن ترك عبادة الأصنام جهل وذا كاف لمن رد عليه السلام وهذا هو الموجب للقيام وأخذ الفتاوى ليرتدع المشاقق والمناوئ بعد أن رأيت من يعتقد صحة مقاله ويزعم أنه حق فبادرت لبيان ضلاله وإثبات محاله فإن في قوله ذلك عدة أنواع من الكفر لمن ميزه واعتبره وأبدا ما أظهره خفي ما أضمره من رده نص محكم الكتاب وتصويبه الكفر السريع الانقلاب وتميزه من تعاطاه على من أنكره وقد ثبت في الاحكام وشاع فهمه بين الأنام أنه ما عبد الأصنام إلا أجهل الخلق اللئام ولا أنكره عليهم إلا أفضل الخلق وأعلمهم بالله أعني الرسل الكرام والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانظر إلى هذا الإقدام والتجرئ على الله بما يخالف ملة الإسلام بل سائر الملل عند ذوي الأفهام إلى أن قال بعد خطبة الكتاب ولما

الفتاوى الكبرى ج: 3 ص: 293 نظر

أنه ترك المأمور به ولم يفعله وهذا أصح ولو أدى ما أمر به كما أمره لم يؤمر بالقضاء و الله سبحانه لم يقل له إذا اعتقدت أنك على طهارة فصل وإنما قال إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ وقال لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولكن لم يكلفه أن يكون في نفس الأمر على طهارة فإن هذا يشق بل إذا اعتقد أنه على طهارة فإنه لا ينهاه أن يصلي بذلك فإن استمر به هذا الخطأ غفر له لأنه أتى بالمأمور به لكن لأنه لم يتعهد ترك المأمور به بل قصد فعله وفعل ما اعتقده مجزيا فإنه ليس بدون من نسي الصلاة واستمر به النسيان ومن اعتقد فيما يفعله أنه هو المأمور به ولم يكن كذلك لم نقل أنه مأمور بفعله لكن هذا المعين نقول لم ينه عن الإتيان به أي لم ينه عنه بمثل الأمر بفعل هذا المعين فإن التعيينات الواقعة في الفعل الممثل به لا يشترط أن يكون مأمورا بها بل يشترط أن لا يكون منهيا عنها والأمر إنما وقع بحقيقة مطلقة بمنزلة من له عند رجل دراهم فوفاه ما يعتقده جيدة فظهرت رديئة فإن المستحق نقد مطلق وكونه هذا النقد أو هذا النقد تعيينات يتأدى بها الواجب لا أن نفس ذلك التعيين واجب فالواجب تأدية ذلك المطلق والتعيينات غير منهي عن شيء منها فإذا قضاه دراهم فعل فيها الواجب الذي هو المطلق واقترن به تعيين لم ينه عنه فلا يضره كذلك المصلي أمر أن يصلي بطهارة فهذه الصلاة المعينة لم يؤمر بعينها بل لم ينه عن عينها وفي عينها المطلق المأمور به فاقترن ما أمر به بما لم ينه عنه وإذا اعتقد أنه على طهارة فالشارع لا ينهاه عن أن يؤدي الفرض بهذا الاعتقاد لا أنه يأمره أن يؤديه بهذا الاعتقاد فإنه لو أداها بطهارة غير هذه جاز فإذا أداه ثم تبين أنه كان محدثا لم يجزه لأن ذلك المعين لم يتضمن المأمور به ولا تضمن أيضا المنهي عنه فتدبر هذا المقام فإنه كثيرا ما يجول في الشريعة وغيرها أصولا وفروعا ومن لم يحكمه بلغت به الشبهات الكلامية التي لم يصحبها نور الهداية إلا أن يلجأ إلى ركن الاتباع الصرف غير جائل في أختيه وهو لعمر الله الركن الشديد والعروة الوثقى لكن

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات المجادلة 11 ومن حققه انجلت عنه الشبهات التي عدها

العقود الدرية ج: 1 ص: 488
فلا أوحش الرحمن منك ولا خلت ربوعك من تلك العلوم الجليلة ولا أقفرت منك الطلول ولا نأت ديارك من تلك الصفات الجميلة ولا سكنت يوم الوداع دموعنا ولااكتحلت فيك الجفون بغمضة ولا احتجبت أسماعنا عنك ساعة ولا أيست منك العيون بنضرة لقد كنت روحا للقلوب وراحة وقوتا وأنسا للنفوس النفيسة تمسكت بالدين الحنيفي والهدي وبالعروة الوثقى وأصل الشريعة ظهرت إلى الدنيا بأحسن مظهر ورحت إلى الأخرى بأكمل روحة وودعتنا توديع من غير راجع وفارقتنا والدر غير بعيدة شربت بكأس العارفين مدامة حقيقتها من سر عين الحقيقة وجدت بكأس الفضل منك تكرما على تابعين السنة الأحمدية فسبحان من أعطاك من فضل جوده لقد نلت قربا لا ينال بحيلة لقد عشت محبوبا ومت مكرما عليك من الرحمن أزكى تحيني وما برحت تعلوك أنوار أنسه وما زلت في عز وقرب ورفعة ومأواك جنات النعيم مع الذي تفرد من بين الورى بالوسيلة نبي الهدى خير الورى صاحب اللوا شفيع على الإطلاق في كل أمة عليه صلاة الحق ثم سلامه على عدد الأنفاس في كل طرفة وبعد فلله المحامد كلها على ما أرانا من وضوح المحجة وها أنا يا ربي عبيد متيم عساك ترى حالي وتغفر زلتي

والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه طرد الملك الشيطان وظل يكلأه وفي الصحيحين من حديث سالم بن ابي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله اما ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فيولد فيولد بينهما ولد لايضره الشيطان ابدا وذكر الحافظ ابو موسى عن الحسن بن علي قال انا ضامن لمن قرا هذه العشرين الاية ان يعصمه الله تعالى من كل شيطان ظالم ومن كل شيطان مريد ومن كل سبع ضار ومن كل لص عاد اية الكرسي وثلاث ايات من الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وعشرا من الصافات وثلاث ايات من الرحمن يا معشر الجن والانس وخاتمة سورة الحشر لو انزلنا هذا وقال محمد بن ابان بينما رجل يصلي في المسجد اذا هو بشئ الى جنبه فجفل منه فقال ليس عليك مني باس انما جئتك في الله تعالى ائت عروة فسله مالذي يتعوذه يعني من ابليس الاباليس قال قل امنت بالله العظيم وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واعتصمت بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سمبع عليم حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراءه الله منتهى وقال بشر بن منصور عن وهيب ابن الورد قال خرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل قال فسمعت حسا او صوتا شديدا وجئ بسرير حتى وضع وجاء شئ حتى جلس عليه قال واجتمعت اليه جنوده ثم صرخ فقال من لي بعروة بن الزبير فلم يجبه احد حتى تتابع ماشاء الله عز وجل من الاصوات فقال واحد انا اكفيكه قال فتوجه نحو المدينة وانا ناظر ثم اوشك الرجعة فقال لاسبيل الى عروة وقال ويلكم وجدته يقول كلمات اذا اصبح واذا امسى فلا نخلص اليه معهن قال الرجل فلما اصبحت قلت لاهلي جهزوني فاتيت المدنية فسالت عنه حتى دللت عليه فاذا بشيخ كبير فقلت شيئا تقوله اذا اصبحت واذا امسيت فابى ان يخبرني فاخبرته بما رايت وما سمعت فقال ماادري غير اني اقول اذا
الوابل الصيب ج: 1 ص: 116
اصبحت امنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم واذا اصبحت قلت ثلاث مرات واذا امسيت قلت ثلاث مرات وذكر ابو موسى عن مسلم البطين قال قال جبريل للنبي ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ من الارض ومايخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار والا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقد ثبت في الصحيح ان الشيطان يهرب من الاذان قال سهل بن ابي صالح ارسلني ابي الى بني حارثه ومعي غلام او صاحب لنا فنادى مناد من حائط باسمه فاشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت انك تلقي هذا لم ارسلك ولكن اذا سمعت صوتا فنادي بالصلاة فاني سمعت ابا هريرة يحدث عن

رسول الله انه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص وفي رواية اذا سمع النداء ولى وله ضراط حتى لا يسمع التاذين الحديث وذكر الحافظ ابو موسى من حديث ابي بكر الصديق قال قال رسول الله استكثروا من لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكتهم بالذنوب واهلكوني بقول لا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك منهم اهلكتهم بالاهواء حتى يحسبون مهتدون فلا يستغفرون وذكر ايضا عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمه قال بينا رجل مسافر اذ مر برجل نائم وراى عنده شياطين فسمع المسافر احد الشياطين يقول لصاحبه اذهب فافسد على هذا النائم قلبه فلما دنا منه رجع الى صاحبه فقال لقد نام على اية مالنا اليه سبيل فذهب الى النائم فلما دنا منه رجع قال صدقت فذهب ثم ان المسافر ايقظه واخبره بما راى من الشياطين فقال اخبرني على أي اية نمت قال على هذه الاية ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه 39 48 وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وسقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه فياشدة الحسرة عند ما يعاين المبطل سعيه وكده هباءا منثورا وياعظم المصيبة عند ما يتبين بواراق أمانيه خلبا وآماله كاذبة غرورا فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه يوم تبلى السرائر وما عذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال أو بالإشارات والشطحات وأنواع الخيال هيهات والله لقد ظن أكذب الظن ومنته نفسه أبين المحال وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله على غيره وتزود التقوى وائتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم وبعد فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح وهما الهدى ودين الحق وبتكميله لغيره في هذين الأمرين كما قال تعالى والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر أقسم سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان وقوته العملية بالعمل الصالح وكمل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه فالحق هو الإيمان والعمل ولا يتمان إلا بالصبر عليهما والتواصي بهما كان حقيقا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية ويخلص به من الخسران المبين وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن وتفهمه وتدبره